حِفظُ الله تعالى لهذا القرآن العظيم

مِن التّحريف والتّبديل والزّيادة والنّقصان أبد الآبدين

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(تلاوة القرآن المجيد)

من الصفحة ١٤ حتى الصفحة ٢٤

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناءً على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم: كتب الإمام

تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

حفظ الله تعالى لهذا القرآن الكريم

إِنَّ من الواجب على العاقل أَنْ يعتقد أَنَّ الله تعالى حفظ هذا القرآن الكريم بأنواع من الحفظ، وقد ثبت ذلك بالأدلة القطعية.

فقد حفظ محله ولوح كتابته في الملأ الأعلى، وحفظ طريق نزوله ووحيه إلى رسوله الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظ نُصوصه وكلماته وحروفه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف، وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة والنقصان، ويحفظ معانيه من التحريف والتغيير، وتكفل سبحانه باستمرارهم وبقائهم إلى يوم الدين.

وإليك تفاصيل ذلك كله:

حفظ الله تعالى لوح كتابته وصدف جوهره

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾.

فلقد وصف الله تعالى محلَّ هذا القرآن الكريم ولوحِ كتابته الذي هو في الملأ الأعلى - وصف ذلك بأنه محفوظ مِنْ أَنْ تصل إليه الشياطين، أو تتلاعب فيه، وفي هذا إشارةٌ إلى أَنّ ما فيه فهو محفوظ من باب أولى وأحق، فإنّ حفظَ صَدَفة الجواهر يُراد منه حفظ ما في الصدفة من الجواهر، وإنَّ حفظ اللوح يُراد منه من باب أولى حفظُ ما لاح وكُتب في اللوح.

ويكفيك دليلاً بهذه الآية الكريمة على حفظ الله تعالى لهذا القرآن في طُرُق تنزُّلاته بالوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى حفظ الله تعالى لنصوص كلماته وحروفه، فإنّ الله تعالى الحكيم العليم، الذي حفظ لوح هذا القرآن الكريم، وحفظ هذا القرآن الكريم في الملأ الأعلى: حاشاه بمقتضى حكمته أَنْ يَتخلىٰ عن حفظه له في طريق نزوله؛ وبعد نزوله إلى هذا العالم، ويُعرِّضَه للضياع والتلاعب فيه، والزيادة والنقصان، والتحريف والتبديل، فكفالته سبحانه بحفظ لوحه وحفظ كلماته ثَمَّةَ في الملأ الأعلى: دليل على كفالته بحفظه له أيضاً في الملأ الأدنى.

ولذلك أعلن الله تعالى كفالته بحفظ هذا القرآن الكريم الخاصةَ به دون سائر الكتب الإلٰهية، تلك الكفالة الدائمة الباقية حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ وفي تقديم كلمة ﴿لَهُۥ﴾ على متعلَّقها: دليلُ التخصيص بالحفظ لهذا القرآن دون ما سواه من

الكتب الإلٓهية ـ كما سنوضح ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ فقد أخبر سبحانه عن عظيم شأن هذا القرآن الكريم في الملأ الأعلى، وأنه في مقام الإجلال والإعظام والإكبار، مقام ﴿ لَدَيۡنَا ﴾ كما أخبر سبحانه.

حفظ الله تعالى كتابه العزيز وصيانته من التلاعب فيه

إنَّ الله تعالى أنزل هذا القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الصادق الأمين، بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام، وقد حفظ سبحانه طريق نزوله من تلاعب الشياطين ومشاغبتهم، فملأ السماءَ حَرَساً شديداً من الملائكة الكرام الأقوياء العظام، وشُهُباً كبيرة كثيرة محرقة، كما أخبر الله تعالى عن ذلك في سورة الجن حيث قال سبحانه مخبراً عن الجن: ﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ ﴾ أي: كانَ ذلك قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبدء نزول القرآن عليه ﴿ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ ﴾ أي: بعد ما بُعث ﴿ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴾.

فنزل القرآن العظيم من حضرة ربِّ العزة على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصوناً محفوظاً، وإنّ الذي نزل به هو الروح الأمين في جَمْعٍ حَافل من الملائكة يحفُّونه ويحرسونه، والمنزَلُ عليه هو الصادقُ الأمين، إمام الأنبياء والمرسلين، صلى الله عليه وعليهم أجمعين، وطريق نُزوله مَصُون وحصين.

قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يعني: أن هذا القرآن مُحدَّث عنه ومُخْبَر به في الكتب السابقة كُلِّها.

وقد أبطل الله تعالى دعوى من ادعى أَنَّ هذا القرآن هو من باب السحريات أو الكهانات، وأثبت أنه كلامه، أنزله على رسوله الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بواسطة الروح الأمين:

قال تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ وفي هذه الآية رُدود قاطعة مُفحِمة للخصم لا تحتمل التأويل.

والمعنى: أَنَّ هذا القرآن الكريم نزل به الروح الأمين، ومعه طائفة من ملائكة الله المكرمين ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ ﴾ يعني: أنه ليس من شأن الشياطين أن تنزل بهذا القرآن الكريم، ولا من سَجِيَّتِهِم، لأنهم شاطنون ـ أي: بعيدون عن كل خير وبِرٍّ، وعن كل كمال وفضيلة، بل إنَّ شأنهم وشاكلتهم كل فساد وشر، وقبيحة ورذيلة، هذا طبعهم، وهذا وضعهم، وهذا وصفهم.

فكيف يُتَصَوَّر لدى العقول أن تنزل الشياطين، التي من شأنها وطبعها: السوء والشر، والأذى والضر، كيف تنزل بهذا القرآن الكريم الجامع لكل خير وبِرٍّ، وكل كمال وجمال، وإحسان وإفضال، وآداب فاضلة وأخلاق عالية ـ فإن ذينك لا يلتقيان، ولا يتناسبان، ولا يجتمعان، بل هما ضدان ونقيضان، وإنما المناسب لهذا القرآن الكريم أن ينزل به الروح الأمين في حَفْلٍ من

الملائكة المكرمين عليهم السلام أجمعين.

ثم كيف يتصور لدى العقول أن تنزل الشياطين بهذا القرآن الكريم في حين: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ أي: مطرودون وممنوعون عن الاستماع إليه من السموات ولو بالاستراق، فإنّ حرس الملائكة وشُهُب النيران ترصدهم، فأنّىٰ لهم أنْ يتلقوه تاماً ويَتَنَزَّلوا به كاملاً؟!

ثم إنه كيف يُتَصوَّر لدى العقول أَنْ تنزل به الشياطين؛ في حين أنهم عاجزون عن تحمُّله وتأديته، فإنهم لا قوة ولا طاقة لهم بذلك: ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ فإن تحمُّل ذلك وتلقِّيه، ثم إلقاءَه وتأديتَه يحتاج ذلك إلى قُوَّة قَوِيَّةٍ من عند الله تعالى، وتأييد بروح من الله تعالى، لأنَّ فيه المعارف العلوية والمعارف القدسية، والعلوم السَّنِيَّةَ، والحِكَمَ السامية، بحيث إنّ طائفة من تلك الآيات الكريمة لو أُنزلت على صُمِّ الجبال الشامخاتِ لتشققت وتصدعت.

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾.

وروى الإمام أحمد، والحاكم وغيرهما، عن السيدة عائشة رضي الله عنها: (أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كان إذا أُوحِي إليه وهو على ناقته وضعتْ جِرانها ـ هو باطن العنق ـ فما تستطيع أن تتحركَ حتى يُسْرىٰ عنه) وتلت رضي الله عنها: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾.

وفي: (الصحيحين) عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:

(ولقد رأيته صلى الله عليه وآله وسلم، ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد؛ فيَفْصِمُ عنه وإنَّ جبينه ليتفصَّدُ عَرَقاً).

وقال زيد بن ثابت رضي الله عنه: (أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ أي: القرآن ـ وفَخِذُه على فَخِذي، فكادت تُرَضُّ فخذي) ـ الحديث كما في البخاري وغيره.

فلا يَقْوَى لنزول القرآن وتلقيه وتحمله إلاّ هذا الرسول الأعظم، والحبيب الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، الذي أمدَّه الله تعالى وأعدَّه، وقواه وأعطاه.

ثم إن الله تعالى رَدَّ تلك الدعاوي الباطلة، والافتراءات الضالة بوجه آخر، بيَّن فيه وجوه المناسبة بين الشياطين وبين من تَتنزل عليه، فقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾.

وفي هذا اللون من الرد: إفحامٌ للمفترين، وخصم قاطع للجاحدين المنكرين، وإلقامهم حجر الخذلان، وفيه الحجج الساطعة، والبينات القاطعة على قضية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تَنَزِل عليه ملائكة الله تعالى، لا يحتمل أمره غير ذلك.

ففي الوجه الأول من الرد: بيان شرفِ النازل بهذا القرآن الكريم وقداستِه وأمانته وأنه جبريل الأمين قطعاً، وأَنَّ مِنَ المستحيل أن تتدخل الشياطين في ذلك.

وأما الوجه الثاني من الرد: ففيه بيان شرفِ المُنزل عليه وطهارته، ونقائه وعصمته وأمانته، وبيان إحالة قرب الشياطين

حوله، أو نَيلِها منه، أو تَنَزُّلِها عليه، لأنه لا مناسبة في ذلك أصلاً ـ ومن المقرر أنّ المناسبة هي أساس في الاجتماع والانسجام.

وبيان ذلك: أَنَّ الشياطين ذووا نفوس شِرِّيرة، وطبائع فاسدة قبيحة، لا مناسبة بينها وبين نفسية سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، تلك النفسية الطيبة الزكية، التقية النقية، المتصفة بصفات الفضل والكمال، وخصال المجد والنوال، ومكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، فأيّ مناسبة بينه وبين الشياطين حتى تَنزل عليه، فإنَّ الطيور على أشكالها تقع، والأرواح عند أشباهها تضع، فالشياطين: أفَّاكون كذابون فيما يقولون، وآثمون فاجرون خائنون فيما يعملون ويعاملون.

وأما سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو ليس بأفَّاك ولا أثيم، بل هو الصادق في جميع أقواله، الأمين في جميع أفعاله وأعماله، باعتراف أحبابه وأعدائه، فإنهم كلهم يعلمون صدقه وأمانته، وعفته وحصانته، فلا مناسبة قطعاً بينه وبين الشياطين.

وإنما ثبتت مناسبته وحقَّتْ مع ملائكة الله تعالى الأُمناء الأتقياء الأصفياء، فهم يتنزلون عليه بأوامر الله تعالى ووحيه، وقائدهم ورئيسهم جبريل عليه السلام، فهو الذي نزل بالقرآن من حضرة الملك الدَّيَّان: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يا أيها الأمين الصادق صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد تقرر لدى العلماء والعرفاء: أَنَّ المناسبة هي علة الضم والجمع، فلا ينضم شيءٌ إلى شيء، ولا يجتمع شيء إلى شيء إلا بمناسبة بينهما.

* * *

حفظ الله تعالى لهذا القرآن العظيم
من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان أبد الآبدين

وأما حفظ الله تعالى لهذا القرآن الكريم من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان فإنه ثابت قطعاً بنص قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾.

فأخبر سبحانه في هذه الآية عن أمرين عظيمين:

الأول: أنه سبحانه هو الذي نزَّل هذا الذكر ـ أي: القرآن الكريم ـ لا غيره، يعني أَنَّ هذا القرآن هو من عند الله تعالى قطعاً لا من عند غير الله تعالى، لأن غير الله تعالى لا يقدر على الإتيان به، ولا يستطيع أَنْ يأتي بمثله: لا نصاً ولا إعجازاً، ولا إحكاماً لآياته، ولا أحكاماً لشريعته، ولا إخباراً عن المغيبات، ولا إحاطة ببعض تلك العلوم والمعارف التي جاء بها في كتابه.

الثاني: أنه سبحانه الذي أنزل هذا القرآن هو تكفل أن يحفظه من التلاعب، والزيادة والنقصان، فكما يجب الإيمان قطعاً بأن هذا القرآن أنزله الله تعالى، يجب الإيمان قطعاً بأنَّ الله هو حافظ لهذا القرآن قطعاً ـ وهذا من خصائص القرآن الكريم، فإنه سبحانه لم يتكفل بحفظ أيِّ كتاب أنزله على رسله السابقين، فلم يتكفل بحفظ التوراة والإنجيل ولا الزبور وغيرها؛ بل وَكَل حفظها للربانيين والأحبار، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ ـ أي:

يحكمون بذلك ـ ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ الآية.

فلقد استحفظهم الله تعالى إياها؛ فما اسْطَاعوا أن يحفظوها من الزيادة والنقصان والتحريف، أما هذا القرآن العظيم فقد تولّى الله حفظه حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ فلم ينله تبديل ولا تحريف، ولا زيادة ولا نقص، ولن يناله ذلك أبداً؛ لأن الله تعالى الحفيظ العليم هو بنفسه تولّى حفظه، وشتان بين حفظ الخالق وحفظ المخلوق.

ومن ثَمَّ قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

ومن هذه الآيات التي ذكرناها يتضح للعاقل جلياً أن هذا القرآن الكريم هو مَصُونٌ عن عبث العابثين، وتلاعب المتلاعبين، محفوظ من النقص والزيادة والتبديل والتغيير ـ وهذا أمر يجب الإيمان به جزماً، والاعتقاد به قطعاً، وذلك لأمور متعددة:

١ ـ لو جرى على هذا القرآن تبديل أو تغيير، أو زيادة أو نقص: لما صحّ الخبر في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ ولَمَا صَدَقَ الله تعالى وعدَه بالحفظ لهذا القرآن العظيم، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فإن الله تعالى لا يُخلف وعدَه، وإنَّ خبره صادق محتم الوقوع ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ فإنه سبحانه لا يكذب خبره، ولا يتخلَّف وعده، ولا تُنقض كفالته.

فإن في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ كفالةً من الله تعالى موثَّقة، وخبراً مؤكَّداً، ووعداً مُحتَّماً، يعرف ذلك من تدبَّر.

قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

٢ ـ أنه لو جرى على هذا القرآن الكريم تبديل أو زيادة أو نقص: لكان ذلك منافياً ومعارضاً لقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فإن الله تعالى أخبر أن الباطل لا يأتي هذا القرآن، ولا يتسرب إليه: لا في نصوصِهِ ولا في معانيه، فهو لا يُعارَضُ ولا يناقضُ، ولا يُزاد فيه ولا يُنْقَص منه، لأن الزيادة فيه باطلة ليست منه، والنقص منه هو إبطال لما هو منه حقاً دالاً على حق، فقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ دليلُ صيانتِهِ وحفظِهِ من التلاعب والزيادة والنقص ـ وهذا الخبر القرآني لا يتخلف ولا يتبدل، فإن الباطل لا يمكن أن يتسرب إلى هذا القرآن الكريم قطعاً، لا في نصوص كلماته بزيادة أو نقص، ولا في معانيه بتكذيب أو نقض.

٣ ـ لو جرى على هذا القرآن الكريم تحريف أو زيادة أو نقص: لكان ذلك منافياً ومخالفاً لقوله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ الآية، وذلك أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ **فأكبر شاهدٍ**: شهادته أكبر شهادةٍ لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، **هو الله العلي الكبير**، الذي أعلن شهادته بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآيات التكوينية السماوية والأرضية، والشجرية والمائية، والطعام والشراب ـ وغير ذلك، وهي المعجزات التي أجراها الله تعالى على يديه صلى الله عليه وآله

وسلم شهادةٌ له بأنه رسول الله تعالى صلى الله عليه وآله وسلم، ومن الآيات السماوية انشقاقُ القمرِ وإمطارُ السُّحُب ونحوُ ذلك.

كما أنه سبحانه أعلم عباده بشهادته أَنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آياته التدوينية القرآنية، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ فهذا معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾، ثم قال سبحانه: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ أي: قل لهم يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾: أيها الناس ـ أي: الذين بَلّغْتُكم وشافهتكم، ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ أي: وأنذر به كلَّ من بلغه هذا القرآن الكريم إلى يوم القيامة.

فقد أمره الله تعالى أن يُنذر به أول هذه الأمة ووسطها وآخرها على حد سواء، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن بلَغه القرآنُ فكأنما شافَهْتُه به» ثم قرأ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ رواه ابن مَرْدُوْيَه، وأبو نعيم، والخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروىٰ ابن أبي شيبة، وابن المنذر وغيرهما، نحو ذلك عن محمد بن كعب القُرَظي، كما في: (تفسير) ابن كثير، والقرطبي، والآلوسي.

فقد جعل الله تعالى القرآن الكريم حجةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جميع العباد، وبلاغاً عنه لكافة العباد إلى يوم المعاد، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الرسالة العامة للثَّقَلَيْنِ إلى يوم القيامة، ولذلك اقتضت الحكمة الإلٰهية أن يبقى كتابُه الذي أنزله الله تعالى عليه ـ يبقى محفوظاً إلى يوم الدين،